Journal of Nature, Life and Applied Sciences (JNSLAS) • Vol 9, Issue 2 (2025) • P: 20 – 9
https://journals.ajsrp.com/index.php/jnslas
ISSN: 2522-3356 (Online) • ISSN: 2522-3356 (Print)

Forest areas in the southern central Rif between multiple economic roles and prospects for sustainable management "Taounate constituency as a model"

Dr. Hini Mohammed*, Dr. El-Bazoui Jaouad, Dr. Errafik Mohammed
Multidisciplinary Faculty \ Taza | Sidi Mohammed Ben Abdellah University | Morocco

Received: 25/02/2025
Revised: 12/03/2025
Accepted: 25/03/2025
Published: 15/06/2025

* Corresponding author: mohammed.hini@usmba.ac.ma

Citation: Hini , M., El-Bazoui, J., & Errafik, M. (2025). Forest areas in the southern central Rif between multiple economic roles and prospects for sustainable management "Taounate constituency as a model". *Journal of natural sciences, life and applied sciences, 9*(2), 9 – 20. https://doi.org/10.26389/AJSRP.D260225

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The southern central Rif has a diverse and dense forest heritage (conifers, cedars, oaks, etc.). This was formed and sustained by a set of natural, historical and organizational conditions. The fragile economic and social conditions of the local population have contributed to their heavy reliance on the forest. Such conditions have led them to play multiple roles in terms of energy, fodder and pastoral...

The increasing pressure on the forest in the light of the structural transformations that the area has witnessed, particularly those related to the natural conditions characterized by climatic heterogeneity and the territorial expansion of cannabis cultivation, has led to a decline in the forest area annually by an average of 100 hectares. To save the forest and ensure its sustainability, the authorities in charge for the sector have made great efforts to protect and maintain forest products through technical interventions and legal procedures, to restore equilibrium to the forest eco-system in the southern central Rif.

This study aims to highlight the various economic forest roles and the measures state-taken to protect it from deterioration. The paper relied on the descriptive analytical approach and a field questionnaire covering 350 families. The most important results obtained can be summarized here: The multiple economic functions of the forest (it contributes 81.2% of the firewood consumed in the region, about 39.68% of the fodder units, and approximately 1,737,925 dirhams annually in financial resources for territorial communities). Concerning the state's interventions to protect the forest, they consisted of reforesting 1,101 hectares and administratively defining 78.7% of the forest property.

Keywords: southern central Rif, forest, forest protection, sustainability, reforestation.

المجالات الغابوية بالريف الأوسط الجنوبي بين تعدد الأدوار الاقتصادية و أفاق التدبير المستدام "دائرة تاونات أنموذجا"

الدكتور/ هيني محمد*، الدكتور/ البزوي جواد، الدكتور/ الرفيق محمد
الكلية متعددة التخصصات / تازة | جامعة سيدي محمد بن عبد الله | المغرب

المستخلص: يتوفر الريف الأوسط الجنوبي على تراث غابوي متنوع وكثيف (الصنوبريات، الارز، البلوط ....) ساهمت في تشكيله واستدامته مجموعة من الظروف الطبيعية والتاريخية والتنظيمية، وقد أسهمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الهشة للساكنة المحلية في اعتمادها على الغابة بشكل كبير وهذا ما جعلها تضطلع بأدوار متعددة، طاقية وعلفية ورعوية...

لقد أدى تزايد الضغط على الغابة في ظل التحولات البنيوية التي شهدها المجال والمرتبطة خاصة بالظروف الطبيعية المتسمة بالتغايرية المناخية والتوسع المجالي لزراعة القنب الهندي إلى تراجع المجال الغابوي سنويا بمعدل 100 هكتار. ولإنقاذ الغابة وضمان استدامتها بدلت الجهات الوصية على القطاع مجهودات كبرى لحماية وصيانة المنتوجات الغابية عبر تدخلات تقنية وإجراءات قانونية، لإعادة التوازن للمنظومة الغابية بالريف الأوسط الجنوبي.

تهدف هذه الدراسة، إلى إبراز مختلف الأدوار الاقتصادية للغابة، والتدابير التي قامت بها الدولة لحمايتها من التدهور، وقد اعتمدنا في هذه الورقة، على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى استمارة ميدانية همت 350 أسرة. تتلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها، في: تعدد الوظائف الاقتصادية للغابة (تساهم ب 81,2 % من الحطب المستهلك بالمجال، وبحوالي 39,68% من الوحدات العلفية، وما يقارب 925 737 1 درهم سنويا كموارد مالية للجماعات الترابية)، أما تدخلات الدولة لحماية الغابة فتمثلت في إعادة تشجير 1101 هكتار، والقيام بالتحديد الإداري 78,7 % من الملك الغابوي.

الكلمات المفتاحية: دائرة تاونات، الغابة، التدهور، حماية الغابة، استدامة.

مقدمة

تلعب الغابة في المغرب إضافة إلى دورها الإيكولوجي المتمثل في الحد من التعرية والمحافظة على التربة وتزويدها بالمواد العضوية المخصبة، وتنظيم جريان المياه، دورا اقتصاديا مهما، حيث تؤمن 30 % من حاجيات خشب التدفئة والتجارة والصناعة، و30 % من الحصيلة الطاقية، علاوة على 71 % من علف الماشية، وحوالي 100 مليون يوم عمل سنويا، وما يقارب 4,8 مليون درهم سنويا كقيمة استغلال الساكنة المجاورة.

تشكل غابات دائرة تاونات بالريف الأوسط الجنوبي جزءا من المنظومة الغابوية المغربية، حيث تمتد على مساحة شاسعة تقدر ب 21844 هـ، أي ما يعادل حوالي 50 % من مساحة الغطاء الغابوي بالإقليم، والمقدرة ب 43000 هـ. كما تتميز بغنى وتنوع أصنافها (الصنوبر، الأرز، البلوط....)، إضافة إلى أكثر من 420 نوعا من النباتات الطبية والعطرية. هذا التنوع والامتداد الغابوي بالمجال توازيه حمولة بشرية مرتفعة وصلت حسب إحصاء 2024 إلى 1665888 نسمة، تعتمد في اقتصادها على فلاحة معيشية تقليدية ذات مردودية ضعيفة غير قادرة على تلبية الحاجيات المتزايدة للأسر، في ظل غياب أنشطة اقتصادية موازية وضعف تثمين الموارد الترابية (الزيتون، التين). هذا الوضع دفع الساكنة إلى الاعتماد بشكل كبير على الغابة، باعتبارها موردا طبيعيا يقدم خدمات متعددة ومجانية.

لقد أسهم هذا الضغط البشري الكثيف والمستمر على المنظومة الغابوية، فضلا عن دور العامل المناخي الذي يتسم بالتراجع الكبير في كميات التساقطات المطرية والثلجية، إلى تراجع واضح للإرث الغابوي بالشكل الذي جعل بعض الباحثين ينبهون إلى أن بعض الأصناف (السنديان الزاني والطوزي) معرضة للاختفاء والزوال خلال العقود القادمة.

ولإنقاذ الغابة وضمان استدامتها، بذلت الجهات الوصية على القطاع مجهودات كبرى لحماية وصيانة المنتوجات الغابوية، عبر تدخلات تقنية وإجراءات قانونية، وذلك لإعادة التوازن للمنظومة الغابوية بالريف الأوسط الجنوبي، في إطار مقاربة تشاركية تضمن الانتفاع من الغابة واستدامتها.

1. تحديد مجال الدراسة

تقع دائرة تاونات جغرافيا بين خطي عرض 34.3 و35 شمالا، وخطي طول 4 و4.5 غربا (الخريطة 1)، وإداريا توجد بإقليم تاونات شمال المغرب، يحدها من الشمال إقليم الحسيمة، ومن الجنوب دائرة تيسة، ومن الشرق إقليم تازة، ومن الغرب دائرة غفساي، وتمتد على مساحة تقارب 1250 كلم^2، أي ما يعادل 22 % من مساحة الإقليم والبالغة 5116 كلم^2. تتقاسم مجالها الجغرافي جماعتان حضريتان و12 جماعة قروية. (الشكل 1)

الخريطة 1: موقع دائرة تاونات ضمن المجال المغربي

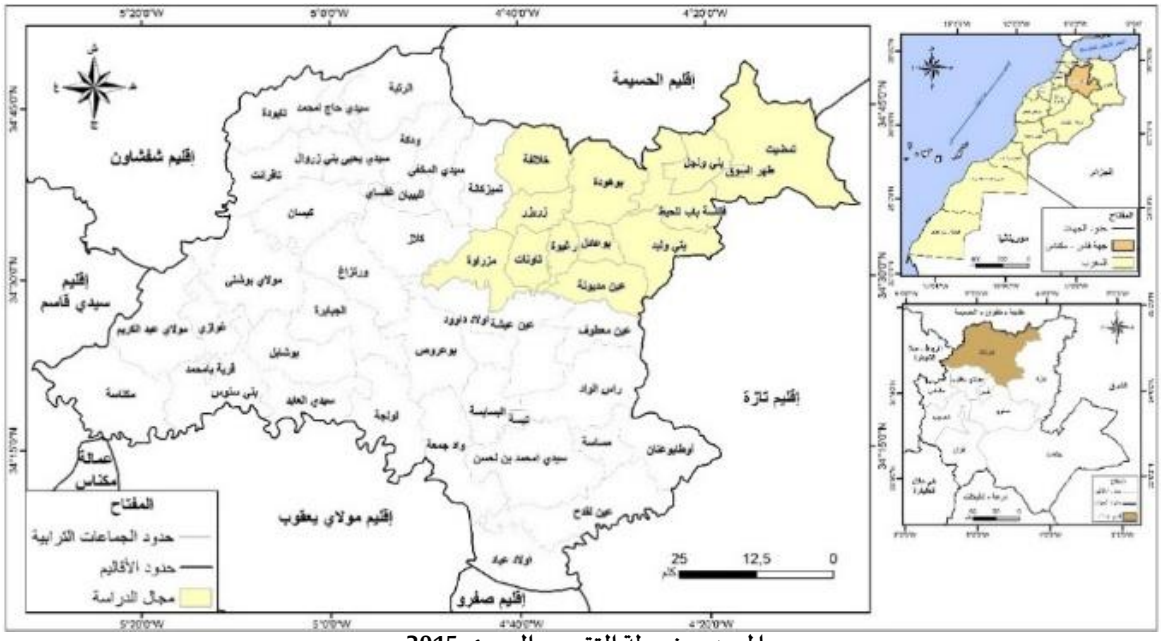

المصدر: خريطة التقسيم الجهوي 2015

إشكالية الدراسة

ساهمت الحمولة البشرية الكبيرة بدائرة تاونات 139,8 ن /كلم^2، (الإحصاء العام للسكان و السكنى،2024) والطابع القروي الذي يميزها، إضافة إلى الهشاشة السوسيو اقتصادية، وضعف المردود الفلاحي والتهميش الذي عانت منه المنطقة لسنوات من البرامج التنموية الوطنية، إلى تزايد اعتماد الساكنة المحلية على المجال الغابوي بشكل كبير لتوفير حاجياتها الطاقية و العلفية، و جمع الأعشاب الطبية و العطرية..... هذا الواقع ساهم في فقدانه لتوازنه وتقلص مساحته، مما فرض على الدولة ضرورة التدخل عبر طرق متعددة لحمايته وضمان استدامته.

إذن، من خلال ما سبق، يمكننا صياغة إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الجوهري الآتي: ماهي الأدوار التنموية للغابة بالريف الأوسط الجنوبي؟ وما التدابير التي اتخذتها الدولة لحمايتها وضمان استدامتها؟

الفرضيات:

انطلاقا من العمل الميداني الذي قمنا به، واطلاعنا على الوثائق والمعطيات التي حصلنا عليها من المصالح الإدارية والدراسات البيبليوغرافية، صغنا مجموعة من الفرضيات التي ستوجه الدراسة وتحديد اتجاهاتها، وهي كالاتي:

- توفر دائرة تاونات على مجالات غابوية متنوعة، وتضطلع بأدوار اقتصادية مهمة؛
- التراجع المساحي والنوعي للغابة نتيجة الضغط السكاني الكبير، يفرض ضرورة التدخل لحمايتها وضمان استدامتها.

أهداف الدراسة:

تتوخى هذه الدراسة بشكل عام تحديد الأهداف التالية:

- تحديد الانتشار المساحي والنوعي للمجالات الغابوية بدائرة تاونات؛
- إبراز الأدوار التنموية المتعددة للغابة؛
- الوقوف على الإجراءات والتدابير المتخذة لحماية الغابة.

منهجية الدراسة وأدواتها

تتعدد المناهج المعتمدة في العلوم الإنسانية بشكل عام والأبحاث الجغرافية بشكل خاص، بسبب تنوع وتعقد الظواهر الاجتماعية والإنسانية والمجالية المدروسة. هذا الاختلاف يقتضي اعتماد مناهج متعددة للإحاطة بالإشكالية والتحكم فيها، ومقاربتها بشكل علمي ودقيق. وفي هذا السياق فرضت علينا طبيعة الإشكالية الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهجا شموليا يتناول الظواهر في بعدها البنيوي الوظيفي والنسقي العلائقي.

وللإحاطة بالإشكالية من جميع جوانبها، اعتمدنا في هذه الدراسة على الأدوات التالية:

- الدراسات البيبليوغرافية: الاطلاع على مجموعة من الدراسات والأبحاث الجامعية والتقارير الإدارية التي لها صلة بالموضوع والمجال.
- البحث الميداني: ملء 350 استمارة ميدانية خصت بالأساس الساكنة المجاورة والمنتفعة من الغابة.
- العمل التقني: توظيف برنامج SPSS في تفريغ الاستمارة وتحويل معطياتها إلى أشكال و جداول، و برنامج ARCGIS لإنجاز العمل الكرطوغرافي....

2. نتائج ومناقشة

2. 1 المجال الغابوي بالريف الأوسط: التوزيع النوعي والامتداد المساحي

ساهمت الظروف الطبيعية الملائمة بالريف الأوسط الجنوبي والمتمثلة في رطوبة المناخ واعتداله، وانتشار ركيزة صخرية وأتربة متنوعة، في وجود مجال غابوي يتميز بسمة التنوع (الصنوبريات، المورقات، النفضيات.....) والامتداد على مساحة شاسعة تقدر ب 21844 هكتار.

الخريطة 2: التشكيلات الغابوية الرئيسية بالمجال المدروس

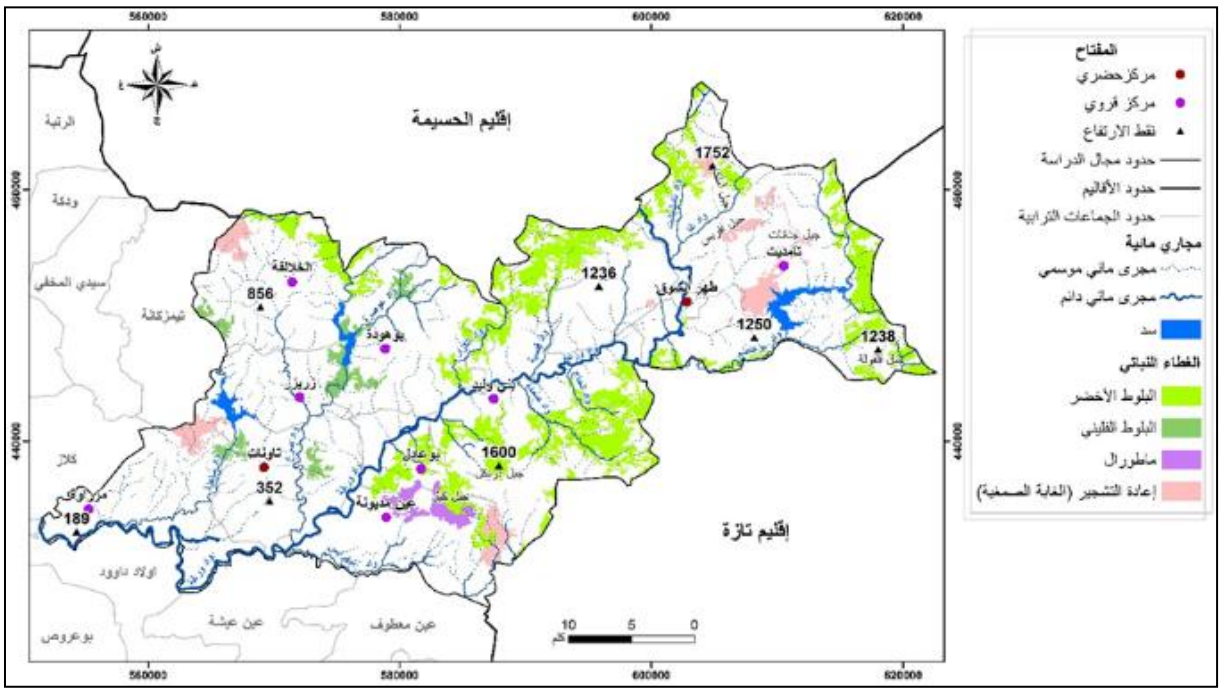

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022+ تحليل الصور الجوية وصور الأقمار الاصطناعية

مبيان 1: التشكيلات النباتية بمجال الدراسة حسب مساحتها ونسبتها

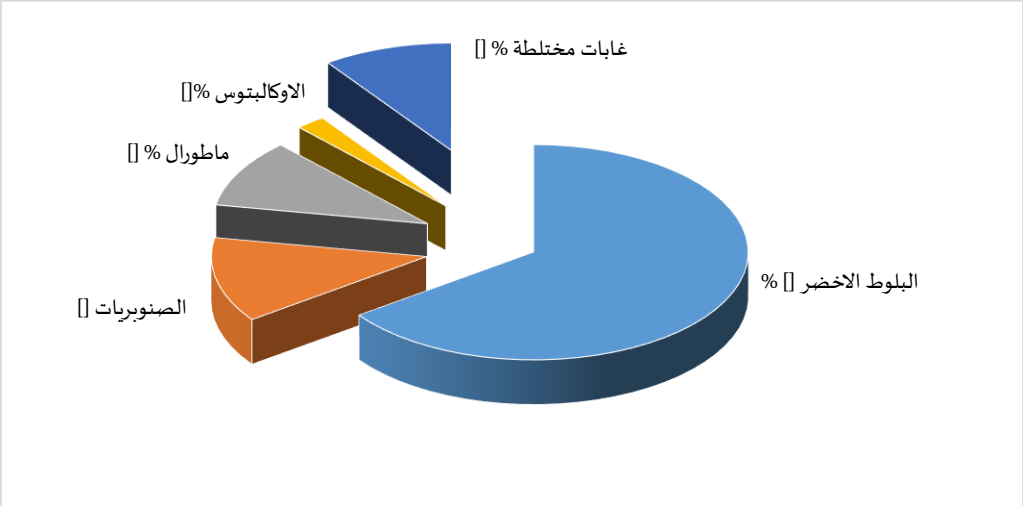

المصدر: البحث الميداني 2022

تتشكل الأصناف الغابوية الطبيعية بالمجال المدروس أساسا من:

- البلوط الأخضر: الذي يمتد على مساحة 14208هكتار، ما يمثل 65,04% من المساحة الإجمالية للغابة. يتميز هذا الصنف بمرونته ومقاومته للبرودة والجفاف، لذلك نجده ينمو فوق جميع الركائز الصخرية وفي مختلف النطاقات البيو مناخية (Ben Abid ,2000)، وقد استهدف هذا النوع بكثافة في إنتاج خشب البناء التقليدي قديما، (شعوان،2015، ص 81) كما تعتمد عليه الساكنة في حطب التدفئة والطبخ والرعي، خاصة رعي المعز التي تفضل أوراقه عن باقي الأصناف الأخرى. (هيني،2024، ص 189)
- الصنوبريات: تغطي 12,72% من مجموع مساحة التشكيلات الغابوية، على مساحة تقارب 2789 هكتار، انتشارها يوافق بشكل عام النطاقات البيو مناخية الرطبة والشبه الرطبة.
- ماطورال: يمتد على مساحة تقدر ب 2233 هكتار بنسبة 10,22%، ويتميز بتعدد أشكاله وتنوعها ارتباطا مع تغير الخصوصيات البيومناخية (القطلبArbutus unedo ، والخلنجErica arborea ، والزيتون البري، والصفصاف، والدفلة...)، وينتشر فوق الأراضي

الجيدة ذات التربة الصالحة للزراعة، الشيء الذي يدفع بالسكان المحليين إلى اجتثاث مساحات مهمة والترامي عليها خاصة بعد انتشار زراعة الكيف.

- الأرز: تنتشر غابات الأرز على مساحة ضيقة حوالي 110 هكتار، ممثلا بذلك 0,005% من مساحة الغطاء الغابوي بالمجال المدروس، و% 0,07 من المساحة الإجمالية لغابات الأرز بجبال الريف المغربية التي تغطي 1500هـ (المازي،2022، ص 91)، ويظهر بمجال الدراسة بصفة خاصة فوق السفوح الشيستية والسيليسية ذات الانحدارات القوية بجبل تامششت بجماعة تمضيت، وبجبل الرزينية بجماعة فناسة باب الحيط، وتعتبر غابة الأرز صنفا جبليا بامتياز، وميزة خاصة بالمناطق الرطبة والباردة والتي تتميز بتساقطات ثلجية مهمة (شعوان،2015، ص 77).

2. 2 المجالات الغابوية بدائرة تاونات تراث طبيعي تضطلع بأدوار متعددة

تتميز الأوساط الغابوية بدائرة تاونات بامتدادها المساحي وبتنوع أصنافها (الصنوبريات، السنديان الأخضر والزاني والطوزي، والعرعار، والأرز، العصفية.....)، وغناها بالنباتات الطبية والعطرية (420 نوعا)، (الوكالة الوطنية للبحث والابتكار في مجال النباتات الطبية والعطرية بتاونات،2022). هذه الخصائص أهلتها لتقوم إضافة إلى دورها الإيكولوجي، بأدوار اقتصادية مهمة، فهي مصدر أساسي لحطب التدفئة والطهي وإنتاج الفحم الخشبي وخشب البناء، كما تشكل وحدات علفية ومراعي لماشية الساكنة المجاورة. فحسب إدارة المياه والغابات بتاونات وصلت قيمة المواد المستخرجة من الغابة سنة 2023 حوالي 32,8 مليون درهم، ومعدل استهلاك الحطب إلى 35 ألف طن سنويا، كما توفر الإنتاج الرعوي بمقدار 5 ملايين وحدة علفية.

1.2.2 تعدد الأنشطة التي تمارسها الساكنة في الغابة

يرتكز الاقتصاد المحلي بمنطقة اجبالة في شكله العام، على القطاع الفلاحي الذي يعتبر موردا هاما وأساسيا للساكنة، لكن ضعف مردوديته ومداخيله ارتباطا بالوضع الطبوغرافي الجبلي شديد التقطع (Maurer,1968, P ,56,)، ونوعية الفلاحة الممارسة، دفعت الساكنة للبحث عن أنشطة وموارد أخرى تدعم بها مداخيلها، وقد أظهر العمل الميداني اعتماد الساكنة بشكل كبير على الغابة (الشكل 2)

الشكل 2: توزيع الأنشطة الممارسة من طرف الساكنة في الغابة بدائرة تاونات

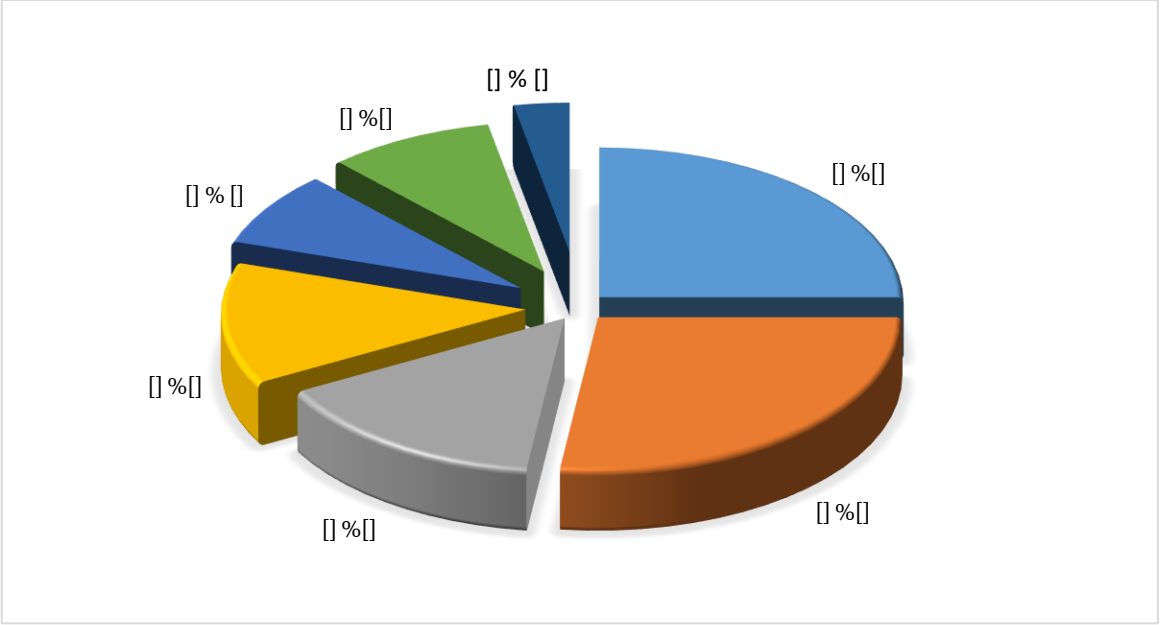

المصدر: البحث الميداني، 2022

تظهر معطيات الشكل 2، تنوع الأنشطة الممارسة من طرف الساكنة المحلية، حيث تمثل ممارسة حقوق الانتفاع التي نص عليها ظهير1976 والمتعلقة بالاستفادة من الغابة في جمع الحطب للاستعمالات المنزلية نسبة 27 %، ثم ممارسة عملية الرعي نسبة 25 % خاصة وأن الساكنة الجبلية تعتمد على تربية الماشية كمكون أساسي لتغطية النقص الحاصل في مردودية الإنتاج الزراعي في ظل غياب أو ضيق مساحة المراعي. كما يمكن اعتبار الغابة مشتلا للساكنة لجمع الأعشاب الطبية والعطرية، إذ بلغت نسبة الاعتماد عليها إلى49 % وهي ظاهرة متجذرة في منطقة اجبالة.

2.2.2 تشكل الغابة موردا مهما للحطب المنزلي

يعتبر الاحتطاب من حقوق الانتفاع للساكنة القروية المجاورة للغابة الذي نص عليها ظهير 10 أكتوبر 1917 الخاص بتنظيم استغلال و استثمار الملك الغابوي، وحددها ظهير 20 شتنبر 1976 في ضرورة أن يكون الحطب يابسا، لكن الظروف العامة للمنطقة التي تتميز بقساوة المناخ ومحدودية الإمكانيات ، تدفع الساكنة إلى الاعتماد بشكل كبير على خشب الغابة لتلبية حاجياتها الطاقية بشكل يحوّل الملك الغابوي من حق الانتفاع إلى استنزاف مفرط لهذا الموارد، حيث يقدر عدد أيام الاحتطاب في المتوسط بالنسبة لأسر المجال المدروس ب 130 يوما، كما يصل معدل الاسرة الواحدة من الخشب المجتث إلى 12 طن/ السنة(مديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022).

يؤدي الخشب المجتث من الغابة وظائف متعددة، تتمثل في التدفئة، والطهي في الفرن التقليدي لتحضير الخبز الجيد، وفي الكانون لطهي الاطعمة. وهذه العناصر تعتبر من المكونات الأساسية للسكن الجبلي.

الشكل 3: توزيع استعمالات الخشب المجتث من الغابة بدائرة تاونات

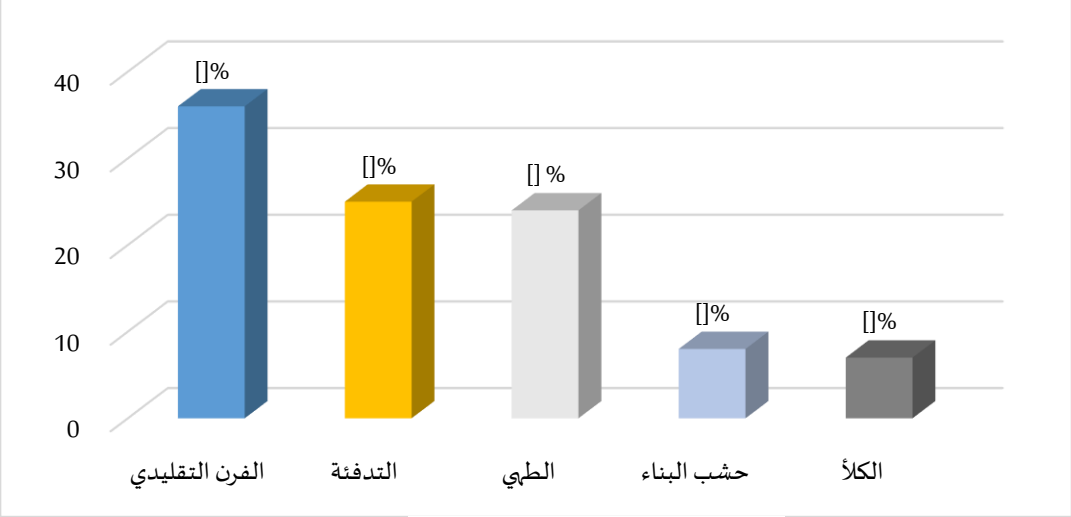

المصدر: البحث الميداني 2022

إن اعتماد الساكنة المجاورة للغابة على خشبها في استعمالاتها المنزلية أضحت قناعة تابته بأحقيتهم في استغلاله، وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الأسر التي تعتمده في طهي الخبز ب 41 % وهي عادة موروثة ومتأصلة، و25 % تعتمده للتدفئة في الفترة الباردة التي تدوم في المتوسط ما بين 90 إلى 120 يوما، مع استهلاك أكثر خلال 60 يوما، و24 % للطهي في الكانون، و10 % في عملية البناء. هذا ويختلف معدل استهلاك الخشب بالمجال حسب قساوة الظروف المناخية، حيث يزداد الطلب عليه خلال فصلي الشتاء والخريف ويقل تدريجيا في الربيع والصيف، إذ يتراوح الاستهلاك اليومي من الوقود الخشبي للأسرة الواحدة بين 12 إلى 15 كلغ خلال فصل الصيف و بين 18 إلى35 كلغ خلال فصل الشتاء(الناصري،2003، ص 193)، كما تختلف نسبة الأصناف الغابوية التي تستغلها الساكنة في عملية الاحتطاب، ويبقى البلوط الأخضر الصنف الأكثر استعمالا بنسبة 38 % (جدول 1)، وذلك لانتشاره الواسع داخل المجال، ولسهولة إزالة أغصانه، ولكون قطعان الماشية خاصة المعز والغنم تفضل أوراقه عن باقي الأصناف الأخرى حسب روايات مجموعة من الأشخاص القاطنين بجوار الغابة.

جدول 1: نسبة الأصناف النباتية التي تستغلها الساكنة المحلية في عملية الاحتطاب

الصنف الغابوي	نسبة الاستهلاك من الخشب
البلوط الاخضر chêne vert	38 .4
الريحان lentisque	19 .1
الأشجار المتمرةarbousier	17.7
القريضة cyste	11.9
الزيتون البري oléastre	8.7
البلوط الز انيchêne zeen	3.1
البلوط الفليني chêne liège	1.1

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022

وبشكل عام يعرف الاعتماد على الغابة لتوفير الحاجيات الطاقية تباينا واضحا بين الجماعات الترابية المكونة للمجال (جدول 2)، حيث يزداد الطلب على الخشب في جماعات تمضيت وفناسة وبني ونجل والمتواجدة في أقصى الشمال الشرقي، حيث توجد أعلى الارتفاعات

بالمجال بجبلي تامششت وتاوفة والتي تشهد تساقطات ثلجية تزيد من برودة وعزلة هذه الجماعات وصعوبة حصولها على قنينة الغاز من المراكز القروية، وكذلك في الجماعات التي تعرف امتدادا مجاليا للغابة كجماعة بني وليد، ويقدر متوسط الاستهلاك السنوي للفرد من الخشب 733,7 كلغ، و متوسط الاستهلاك الأسري سنويا ب5.8 طن، حسب دراسة قامت بها المديرية الإقليمية للمياه و الغابات بحوض ورغة سنة 2024، هذا ما يمكننا من القول أنها تشكل موردا طاقيا مجانيا يساهم في التخفيف من أعباء مجموعة من الأسر خاصة المجاورة للمجال الغابوي، كما تشكل المجالات المجتثة أراضي إضافية تعتمدها الأسر لغرض الزراعة.

جدول 2: متوسط استهلاك الخشب حسب الجماعات الترابية ب (كلغ/ نسمة/سنة)

الجماعات الترابية	خشب الغابة	خشب الأشجار المتمرة	متوسط استهلاك الخشب (كلغ/نسمة/سنة)
بوهودة	510	94	604
تمضيت	845	108	953
عين مديونة	586	142	728
فناسة باب الحيط	760	125	885
بني وليد	612	130	742
اخلالفة	674	144	818
بوعادل	480	230	700
رغيوة	435	138	573
زريزر	446	180	626
مزراوة	472	130	602
بني ونجل تافراوت	744	96	840
المجموع	6564	1517	733.7

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022

وحسب إدارة المياه والغابات بتاونات، فالمجال يستهلك سنويا حوالي 177 مليون كلغرام من الخشب في الاستعمالات المنزلية، تشكل منها الاخشاب الغابوية 142 مليون كلغرام أي ما يعادل 81,2 % من الحطب المستهلك والنسبة المتبقية تأتي من الأشجار المثمرة، وبشكل خاص من أشجار الزيتون.

كما مكنتنا الخرجات الميدانية المتكررة، واللقاءات المباشرة مع عدد كبير من أفراد الساكنة المحلية، من الاقتناع بأن ظاهرة الاحتطاب بدأت حدتها تتراجع عما كانت عليه، خاصة بعد تعميم الربط بشبكة الكهرباء، وانتشار زراعة القنب الهندي الذي حسن نوعا ما من وضعية الأسر المادية، فاستبدلت الأفرنة والمدافئ التقليدية، بالمكيفات الكهربائية والأفرنة الغازية، واستخدام الكانون التقليدي بالقنينات الغازية والتي عرف استعمالها و عددها انتشارا واسعا ، (جدول 3)، كما أصبحت تعتمد الإسمنت في بناء الدور العصرية مقابل تراجع وتيرة المساكن الطينية التي تتطلب كمية كبيرة من الخشب.

جدول 3: توزيع نسبة التجهيزات المنزلية بالجماعات المبحوثة بدائرة تاونات

	عين مديونة	بوهودة	مزراوة	اخلالفة	تمضيت	ارغيوة
قنينات غازية صغيروكبير	100	100	100	100	100	100
فرن عصري	85	79	87	92	74	88
مكيفات عصرية	35	41	35	55	37	43

المصدر: البحث الميداني 2022

3 .2.2 الغطاء الغابوي مورد أساسي للرعي وتوفير الوحدات العلفية

تعتبر تربية الماشية نشاطا تكميليا في البنية الاقتصادية لساكنة المجال، كما تشكل نسبة مهمة من دخل الأسر، فهي تساهم حسب السنوات ب 20 % إلى 50 % من الدخل الفلاحي، بل تعتبر أهم مصدر للدخل خلال السنوات الجافة (بونقاية،2019،ص، 607). وتتم تربية الماشية بطريقة تقليدية تعتمد على الرعي في المراعي الجماعية أو في الغابة، مستفيدة من ظهير 1917 الذي ينص على مشروعية الرعي بالنسبة للساكنة المجاورة للغابات، فضيق المجال الرعوي وارتفاع ثمن المواد العلفية يجعل الساكنة تعتمد على الغابة بشكل كبير لتؤمن للقطيع الكلأ بشكل مباشر، أو من خلال قطع أغصان أشجار مختلف الأصناف النباتية وجلبها لمأوى الماشية كمواد علفية تكميلية، خاصة في فصل الشتاء

وعند تساقط الثلوج حيث يتوقف الرعي، ويوضح الجدول رقم 4 نظام الرعي الذي تعتمده الساكنة والذي يؤكد أهمية الغابة في توفير الوحدات الرعوية على طول السنة .

الجدول 4: الوحدات الرعوية ومدتها حسب الأصناف بدائرة تاونات

	نوع التغذية	الأصناف	الوحدات الرعوية الخام (%)	المدة بالشهور
الخريف	رعوي	مراعي جماعية	42	3
		الغابة	58	3
	تكميلي	النخالة ، التبن	52	3
الشتاء	رعوي	مراعي جماعية	42	3
		أراضي البور	31	3
		الغابة	68	2
	تكميلي	النخالة، التبن	38	2
الربيع	رعوي	مراعي جماعية	100	3
		الزراعات المتناوبة بالأراضي البورية	85	3
		العشب	67	3
		الغابة	42	2 ,5
	تكميلي	الفصة	4	1,5
الصيف	رعوي	مراعي جماعية	65	2
		الغابة	52	3
		القش	45	3
	تكميلي	الشعير، الفصة	11	3

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022

على الرغم من كون معطيات الجدول تظهر تنوع أصناف الوحدات الرعوية بالمجال (مراعي جماعية، أراضي البور، الفصة، الشعير...) فمساهمة المجال الغابوي في توفير الوحدات العلفية للماشية، تبقى مهمة في جميع فصول السنة، مع اختلافات واضحة تفرضها الخصوصيات الظرفية، حيث يرتفع الاعتماد عليها في فصل الشتاء بنسبة 68 % نتيجة تقلص مساحة المراعي بسبب حرث الاستغلاليات ، و في فصل الخريف ب 58% بسبب نقص الكلأ في الحصائد و شروع الفلاحين في قلب و تهيئة الأراضي استعدادا لموسم زراعي جديد، بالمقابل يتراجع نسبيا دوره في فصل الربيع ليصل إلى 42 % لاعتماد الساكنة على الرعي سواء في المراعي الجماعية أو الأراضي المزروعة بالفصة و الشعير و الموجهة أساسا لرعي القطيع. كما تقدر المدة التي تستفيد فيها الماشية من الرعي في الغابة ب 315 يوما (الشكل 4)

الشكل 4: المدة الزمنية للرعي بالمجال الغابي بدائرة تاونات حسب الفصول

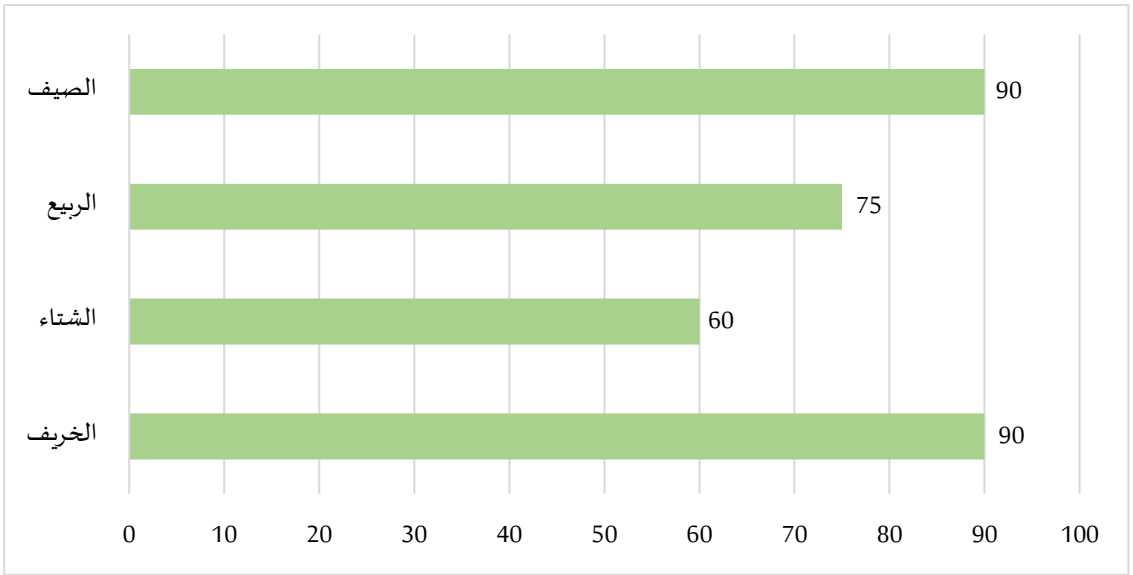

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022

ما يمكن استخلاصه من المبيان، هو أن الغابة تشكل بالنسبة للساكنة المجاورة لها مراعي مجانية وعلى طول السنة، كما تختلف مدة وحدة الرعي حسب الفصول ومميزات كل فصل، حيث تكاد تكون عملية الرعي يومية في فصلي الصيف والخريف والتي تتوافق مع فترة الشح النباتي، وتقل نسبيا خلال فصلي الشتاء والربيع، لكون المراعي تعرف انتعاشا واضحا خاصة في المواسم الرطبة.

فإذا اعتبرنا أن بقرة واحدة تحتاج 2450 وحدة علفية /السنة، بمعدل 6,7 وحدة/اليوم، وكل شاة تحتاج 450 وحدة علفية/السنة، بمعدل 1,2 وحدة/اليوم، وكل ماعز يتطلب 400 وحدة علفية /السنة، بمعدل 1,1 وحدة/اليوم (Ellatifi, 2012)، وعدد قطيع المجال يقدر55200 رأس منها 13950 من الابقار و33600 من الأغنام و7650 من الماعز(المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات،2022) فحاجياته من الوحدات العلفية تقدر ب 142200 وحدة / اليوم بمعدل 51903000 وحدة/ السنة، فالمجال الغابوي يساهم ب 20595960 وحدة/ السنة أي بحوالي 39,68 %، وهو ما يعادل 41191380 درهم (درهمان للوحدة العلفية)، و205956,9 قنطارا من الشعير على اعتبار أن كل وحدة علفية تساوي كيلوغراما من الشعير(شحو، 2011، ص، 215)، وتزداد قيمة وأهمية الغابة في توفير الوحدات العلفية في كونها توفر الكلأ للماشية في الفصول الصعبة (الصيف، الخريف) حيث يقل أو ينعدم الكلأ في الحصائد والمراعي الجماعية (الشكل 5)

الشكل 5: توزيع إنتاج الوحدات العلفية الغابوية حسب الفصول بدائرة تاونات

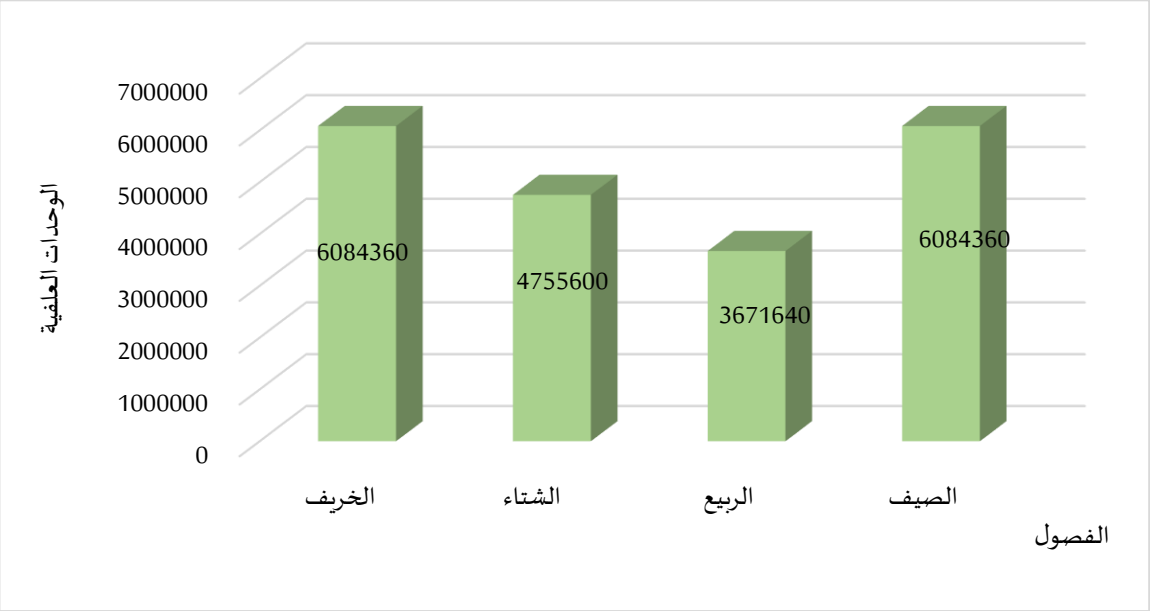

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2022

2. 3 توفر الغابة للجماعات الترابية موارد مالية مهمة

في إطار تدبير الملك الغابوي واستغلاله، نص ظهير 20 شتنبر 1976 على أهمية الاستغلال الأمثل والمستدام للملك الغابوي، كما كرس الميثاق الجماعي لسنة 1976 في الفقرة الثالثة من الفصل 36 على أن المجلس الجماعي" يحدد شروط المحافظة على الملك الغابوي واستغلاله واستثماره في حدود الاختصاصات المخولة له بموجب القانون" هذه الاختصاصات هي تلك التي نص عليها ظهير 1976 في الفصول 10 و11 منه وهي:

- الطلبات المتعلقة بإيجار حق الصيد البري.
- الطلبات المقدمة من طرف المستعملين والمتعلقة بما تنتجه الغابات.
- تنظيم الرعي بين المستعملين في الغابة واستغلال المراعي الجبلية والمدخرات العلفية.
- تحديد البرامج الخاصة بقطع الأخشاب وتفويت المحصولات الغابوية في نطاق الحدود.

كما تخلت الدولة عن الموارد المالية المتأصلة من الملك الغابوي للجماعات الترابية الداخل في حدودها. ومجال الدراسة كجزء من المجالات الجبلية الغابوية، يوفر للجماعات الترابية رصيدا ماليا مهما (الشكل 6) من بيع خشب البناء وحطب التدفئة، واستغلال المراعي والوحدات العلفية، وتربية النحل، والنباتات العطرية .... حيت وصل مجموع الإيرادات المالية من الغابة 027 593 22 درهم ما بين 2010 و2022، بمعدل سنوي يقارب 925 737 1 درهم.

الشكل 6: إجمالي الإيرادات المالية الغابوية بدائرة تاونات بين سنة 2010 - 2022

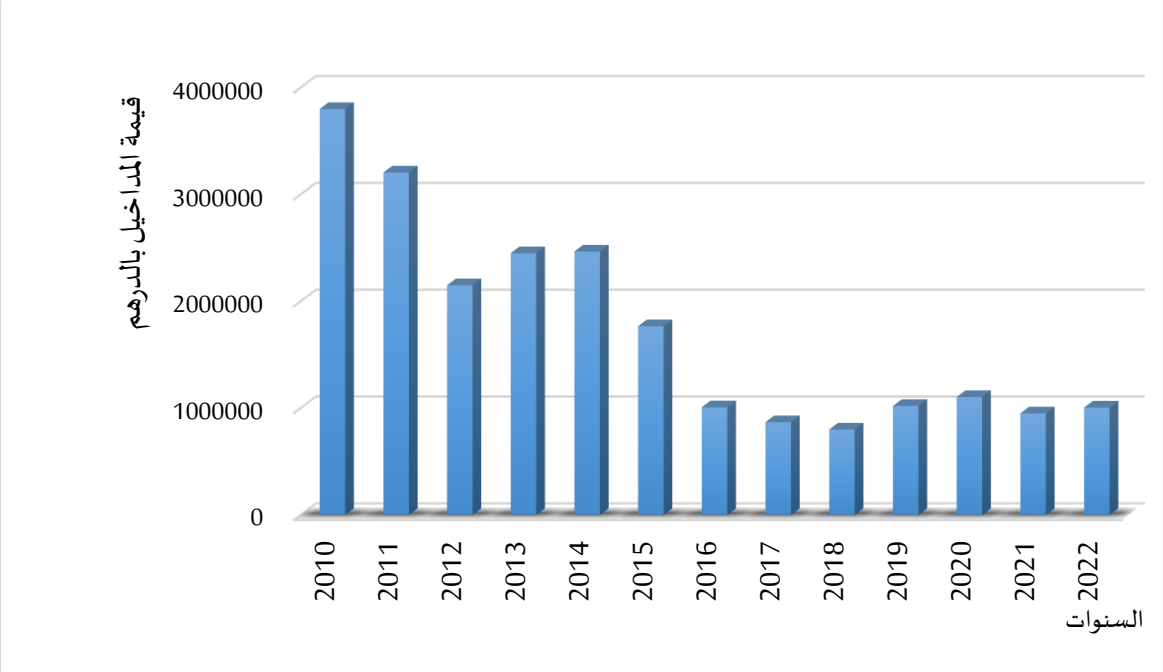

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات 2023

فقراءة معطيات الشكل 6 خلال الفترة الممتدة ما بين 2010 و2022، تظهر أهمية الإيرادات المالية التي تحصل عليها الجماعات الترابية من الملك الغابوي، والتي سجلت ارتفاعا مهما في الخمس سنوات الأولى من بداية العقد الثاني (2010-2015) حيث وصلت 3800000 درهم سنة 2010، لكن هذه الإيرادات سوف تعرف تراجعا واضحا ابتداءا من سنة 2016 حتى 2022، حيث لم تعد تتجاوز 1000000 درهم سنويا، ويمكن تفسير هذا التراجع في تقلص المساحة الغابوية نتيجة انتشار ظاهرة الاجتثاث و الحرائق لتوسيع زراعة الكيف خاصة بعد ظهور الأنواع الهجينة (خردالة، كريتيكا، الماريوانا، ...) ذات المردودية و القيمة الريعية المرتفعة، و التي ساهمت حسب (Grovel R.,1996) في تدهور 90% من الغابة بالريف الأوسط والغربي، إضافة إلى تراجع الإقبال عن خشب البناء و الطهي و التدفئة نتيجة التحولات البنيوية التي أحدثتها عائدات زراعة الكيف، و التي ساهمت في تراجع السكن التقليدي الذي يعتمد على الخشب لصالح السكن العصري الإسمنتي، و تزايد الإقبال على القنينات الغازية و الكهرباء في التدفئة و الطهي، وتراجع الاهتمام بشكل كبير بتربية الماشية، دون إغفال توجه الجماعات الترابية نحو إعطاء المجال الغابوي الراحة البيولوجية للتجديد و النمو.

2. 4 آفاق حماية التراث الغابوي بتاونات

تعتبر الأوساط الغابوية موروثا طبيعيا يتوجب صيانته باعتباره عنصرا متحكما في باقي عناصر المنظومة البيئية، وثروة متعددة الوظائف تساهم في تلبية متطلبات الحاضر وكسب رهانات المستقبل إذا ما استغلت بالشكل الذي يضمن استمرارها وتوازنها، لذلك سارعت الدولة إلى إنشاء عدة مؤسسات وسن مجموعة قوانين لحمايتها وضمان استدامتها.

2. 4. 1 تدخلات إدارة المياه والغابات ومكافحة التصحر

تشرف على تدبير وحماية الأوساط الغابوية بالريف الأوسط الجنوبي المديرية الجهوية للوسط الشمالي الشرقي، عبر مديريتها الإقليمية بتاونات، ومركزين للمحافظة والتنمية الغابوية، الأول ببلدية تاونات والثاني ببلدية طهر السوق، ووعيا منها بأهمية الغابة في تحقيق التوازن البيئي والتنمية السوسيواقتصادية، أقدمت المديرية الإقليمية بتاونات بتنسيق مع باقي الفاعلين في القطاع، على تهيئة المجالات الغابوية بدائرة تاونات عبر مجموعة من العمليات (جدول 5)

جدول 5: عمليات تهيئة الوسط الغابوي بمجال الدراسة

اشكال التدخل	المساحة بالهكتار	الكلفة المالية بالدرهم
التشجير	330	1469040
التخليف	110	834200
إعادة التشجير	200	415800
انتاج المشاتل الغابوية	487000	895585

اشكال التدخل	المساحة بالهكتار	الكلفة المالية بالدرهم
العمليات الحراجية	461	257961
المجموع	-	3872586

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات،2023

تظهر معطيات الجدول، أن المجال استفاد في إطار المخطط الوطني للتشجير من إعادة تشجير المجالات المتدهورة ب 330 هـ، وتخليف الرقع المجتثة ب 100 هـ، وإعادة تشجير 200 هـ من الملك الغابوي المترامي عليه، كما شملت العمليات إنتاج 487000 شتله بغلاف مالي وصل إلى 3872586 درهما.

2 .4. 2 التحديد العقاري للملك الغابوي

تهدف الترسانة القانونية المعمول بها في مجال التحديد العقاري للملك الغابوي إلى ضبط حدوده ومساحته، وقد ساهم عدم تفعيل هذا الإجراء لسنوات طويلة بمجال الدراسة في تشجيع الساكنة المحلية في التوسع على حساب الغابة، حيث يعتبرون الملك الغابوي تابعا لحيازتهم واحتياطا عقاريا يلجأون إليه كلما دعت الضرورة، لكسب أراضي إضافية. كما تزايدت الظاهرة بشكل كبير في العقدين الأخيرين بعد دخول وانتشار زراعة القنب الهندي إلى المجال، حيث فقد ت الغابة 5482 هـ نتيجة تنامي ظاهرتي الاجتثاث والحرق تمهيدا للترامي على أراضيها.

هذا الوضع، ونتيجة عدم جدوى المقاربة الأمنية، أطلقت إدارة المياه والغابات حملة واسعة لتحديد الملك الغابوي بالإقليم، كإجراء استعجالي لضمان استدامة التراث الغابوي، خاصة وأن نسبة الأراضي المصادق على تحديدها لم تكن تتعدى 1 % إلى حدود سنة 2010، وقد أسفرت الجهود المبذولة في هذا الإطار أن وصلت النسبة حاليا التي هي في طور التصديق إلى 78,7 % (المديرية الإقليمية للمياه والغابات بتاونات، 2023). تبقى الإشارة أن التحديد الإداري للملك الغابوي عملية معقدة يمكن أن تستمر لعدة سنوات تتراوح بين 4 و20 سنة.

3 .4.2 دور التشريع في حماية الغابة

أصدر المشرع المغربي منذ فترة الاستعمار أول نص قانوني لحماية الغابة، وذلك يوم 10 أكتوبر 1917، ضم 84 فصلا، كما خضع لأكثر من 20 تعديلا، تلخصت فصول هذا النص في تحديد أشكال المخالفات الغابوية والعقوبات الحبسية وقيمة الغرامات المالية لكل مخالفة (بوهلال،2016، ص 44) كما أناط هذا القانون مسؤولية حماية الغابة ومنتوجاتها إلى إدارة المياه والغابات وضباط الشرطة القضائية، وحمّلهم مسؤولية إنجاز المحاضر وإجراء المعاينات الميدانية.

لقد مكن التنزيل الميداني لهذا النص بالمجال من إحالة 1727محضرا على المحكمة الابتدائية بتاونات خلال الفترة الممتدة بين 2010 و2022 (المحكمة الابتدائية تاونات، 2023). تتوزع بين مخالفات الاجتثاث وإضرام النار والرعي، تم البث في 839 منها أي بنسبة 48,6 % (المديرية الإقليمية للمياه والغابات بتاونات، 2023).

جدول 6: عدد مخالفات الاجتثاث الغابوي والأحكام القضائية الصادرة عن المحكمة الابتدائية بتاونات بين 2010 و2022

السنوات	عدد المخالفات	عدد الاحكام القضائية
2011-2010	206	95
2012-2011	255	78
2013-2012	212	97
2014-2013	187	69
2015-2014	115	54
2016-2015	103	89
2017-2016	135	43
2018-2017	99	75
2019-2018	101	49
2020-2019	115	51
2021-2020	105	62
2022-2021	94	77
المجموع	1727	839

المصدر: المحكمة الابتدائية تاونات، 2023

كما أصدر المشرع المغربي ظهير 20 شتنبر 1976 والمتعلق بمساهمة الساكنة في تنمية الاقتصاد الغابوي، والذي نص على ضرورة إشراك السكان في الاستفادة من الملك الغابوي بالشكل الذي يضمن استدامتها، ومكن الجماعات القروية التي توجد الغابات فوق ترابها بالاستفادة من 80 % من إجمالي الموارد المالية الناتجة عن استغلال الملك الغابوي، وإلزامها بإنفاق 20 % منها في تنمية وصيانة الغابة من خلال التشجير وتنمية المراعي الغابوية وإقامة الأسيجة.....

الاستنتاجات

تحتضن دائرة تاونات بالريف الأوسط الجنوبي ثروة غابوية مهمة، تمثل نصف المساحة الغابوية بالإقليم المشكل من أربعة دوائر، وتضم تشكيلات نباتية متنوعة طبيعية (البلوط والعرعار...)، واصطناعية (الاوكاليبتوس والصنوبر)، ثم تشكيلات ماطورال. هذا الإرث الغابوي ظل ولسنوات يقدم خدمات متعددة للساكنة المحلية (طاقية، علفية، رعوية، أعشاب طبية وعطرية....) لكن في العقدين الأخيرين ونتيجة الزيادة السكانية المرتفعة التي يعرفها المجال، والتحولات المتسارعة التي شهدها جراء تغير طبيعة العلاقة القائمة بين السكان ووسطهم الطبيعي، من حيث تغير أنماط الاستغلال وتقنياته، ومن حيث تزايد متطلباتهم، تزايد الضغط على الغابة بالشكل الذي جعلها تعرف تراجعا واضحا على المستوى المساحي، أو النوعي.

وقد حاولت الدولة عبر مؤسساتها المركزية والإقليمية والمحلية، الحد من إشكالية الضغط البشري على الأوساط الغابوية وتدهورها من خلال سنها لقوانين ومراسيم، والقيام ببعض التدخلات للتخفيف من حدة الظاهرة، تأرجحت بين الصرامة في زجر المخالفين للتشريعات الغابوية، والأعمال التقنية من خلال عمليات التشجير.

هذه التدخلات المتنوعة لحماية الغابة وضمان استدامتها، بالرغم من أهميتها والموارد المالية المرصودة لها تبقى غير كافية لتنمية وتأهيل الملك الغابوي ما دامت المنطقة تعاني من الهشاشة السوسيواقتصادية والتهميش في ظل غياب مشاريع اقتصادية مندمجة تضمن للساكنة مستوى عيش جيد، يعفيها من اعتبارها جزء من ممتلكاتها، ويجعلها تنتفع منها بالشكل الذي يضمن استدامتها.

قائمة المصادر:

- عبد السلام بوهلال، (2016): التحديد الإداري للملك الغابوي بالمغرب وإشكالية المحافظة على الغابات، مجلة دفاتر البحوث العلمية العدد الثامن، منشورات المركز الجامعي مرسلي عبد الله-تيبازة، الجزائر.
- إدريس شحو، (2011): التوازنات البيئية الغابوية بالأطلس المتوسط الأوسط، حالة منطقة أزرو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- بوجمعة بونقاية، (2018): "الإعداد الهيدرو- فلاحي وآليات التدبير التشاركي بحوض ورغة الأوسط: مقاربة سوسيو-ترابية، أطروحة لنيل دكتورة الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان.
- جمال شعوان، (2015): " توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التعرية المائية بالريف الأوسط –حوض أمزاز نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس.
- محمد المازي، (2021): المنظومات الغابوية بالريف الأوسط الأعلى :الدينامية، الانعكاسات البيئية وآفاق التدبير المندمج، أطروحة لنيل دكتورة الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس.
- محمد الناصري، (2003): الجبال المغربية، مركزيتها، هامشيتها، تنميتها، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، مطبعة دار المنهل، الرباط.
- محمد هيني، (2024): أنماط التدخل البشري وتدهور المشاهد الغابوية بالريف الأوسط الجنوبي "حالة دائرة تاونات" أعمال ندوة الأوساط الريفية بالمغرب؛ الديناميات البيئية وإعادة تشكيل المجال بالكلية متعددة التخصصات – تازة.
- محمد هيني، (2024): الموارد الترابية والتنمية المحلية بالريف الأوسط الجنوبي: " دائرة تاونات أنموذجا" أطروحة لنيل دكتورة الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس.
- BENABID, A. (2000): Flore et écosystème du Maroc: évaluation et préservation de la biodiversité. Ibis Press, Paris.
- GROVEL, R. (1996): La préservation des forêts du Rif Centro-occidental: un enjeu de développement de la montagne rifaine, Revue de géographie alpine, tome 84, n°4.
- MAURER, G. (1968): Les Montagnes du Rif central: Etude géomorphologique. Thèse de Doctorat d'État, faculté des lettres et sciences. Université de Paris.